



معرف الكائن الرقمي: 10.54239/2319-024-002-002 (DOI)

الموقع الأثري مداغ، أساسات محلية واستغلال فينيقي من خلال دراسة مجموعة من الفخريات المكتشفة.

The archaeological site of Madagh, local foundations and
Phoenician exploitation through the study of a group
of discovered pottery.

د. نبيل أمقران*

المركز الوطني للبحث في علم الآثار/ الجزائر
nabil.archeologie.dz@gamil.com

تاريخ القبول: 2025/07/18

تاريخ الإرسال: 2025/02/04

الملخص:

تم التطرق في هذا المقال إلى الدراسة الميدانية لأهم موقع أثري مستكشف بسواحل ولاية وهران. حيث برمجت في هذا الإطار، عدة حملات مسح أثري منتظم بهذا الموقع، بحثا عن المعطيات الأثرية المادية، خاصة منها الفخارية، التي تعود إلى فترة عصر الحديد الأول؛ وكذا مراجعة جميع القطع والأواني الفخارية التي استخرجها الباحث " فيمو " في حفرياته سنة 1954. فالفخار يعتبر من أهم المؤشرات الأثرية التي من خلاله نستطيع رسم الملامح الكبرى لمختلف المراحل التي مر بها التعمير البشري للساحل الغربي الجزائري أثناء الفترات القديمة الأولى، طبيعته وكذا ضبط نوعية العلاقة التي كانت سائدة بين السكان المحليين والشعوب المتوسطية الأخرى، خاصة منها، العنصر الفينيقي المستقر بالسواحل الجنوبية لشبه جزيرة أيبيريا، في مجالات شتى، على رأسها النشاطات الاقتصادية المتنوعة والمبادلات التجارية.

* د. نبيل أمقران/ الجزائر



الكلمات المفتاحية: وهران؛ مداغ؛ الفخار القديم؛ السكان المحليين؛ الفينيقيين؛ الساحل الغربي؛ المبادلات التجارية؛ مرفئ، ميناء قديم.

Abstract:

This article deals with the field study of the most important archaeological site "Medagh" explored on the coasts of Oran. In this context, several regular archaeological survey campaigns were programmed at this site, in search of material archaeological data, especially pottery, dating back to the Iron Age I ; as well as reviewing all the pottery pieces and vessels extracted by the researcher « Vuillemot » in his excavations in 1953. Pottery is considered one of the most important archaeological indicators through which we can draw the major features of the various stages that human settlement of the western Algerian coast went through during the early ancient periods, its nature and also control the type of relationship that prevailed between the local population and other Mediterranean peoples, especially the Phoenician element settled on the southern coasts of the Iberian Peninsula, in various fields, most notably the various economic activities and trade exchanges.

Keywords: Oran; Madagh; Ancient pottery; Local population; Phoenicians; West coast; Trade exchanges; Port, ancient port;

-مقدمة:

الدراسات الأثرية السابقة التي اهتمت بالموضوع، انحصرت أساسا في التنقيبات التي قام بها الباحث غوستاف فيمو (Gustave Vuillemot) بالساحل الوهراني، خاصة بوقع مرسى مداغ سنة 1954؛ هذه الأبحاث النموذجية اتسمت في الحقيقة بمحدودية كبيرة من حيث الرقعة الجغرافية المغطاة أثناء عمليات الريادة أولا، والمساحات الصغيرة المنقبة ثانيا، دون الاستمانة بالنتائج العلمية المهمة التي توصل إليها الباحث، الذي نعتبره رائدا في مجال الدراسات الأثرية الفينيقية - البونية بالجزائر. فالحفريات التي أنجزت بهذا الموقع كانت جزئية، مما أثر سلبا على الدراسات الستراتيغرافية العامة للموقع المذكور أعلاه، وكذا دراسة المقتنيات الأثرية المكتشفة بالحفريات، خاصة الفخارية منها، التي كانت اقتنائية ولم تميزها الدقة العلمية اللازمة، حيث لم يول الاهتمام إلا بأصناف الفخار المستورد على حساب الفخار المحلي المصنوع يدويا (la poterie



(modelée)، من جهة، وبالأواني الكاملة من جهة أخرى، عزلا بذلك المئات من الشقف الفخارية التي، بكثرتها وتنوع أصنافها، قد تلعب دورا مهما في:

- ضبط تسلسل المستويات الأثرية وتاريخها للموقع.
- فهم الموقع في إطاره التطوري، عبر المراحل المختلفة التي مر بها.
- دراسة الكثافات والإحصائيات التي من خلالها نتعرف على طبيعة البيئة الاجتماعية والاقتصادية السائدة آنذاك وعلى نوعية المبادلات التي كانت قائمة بالحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

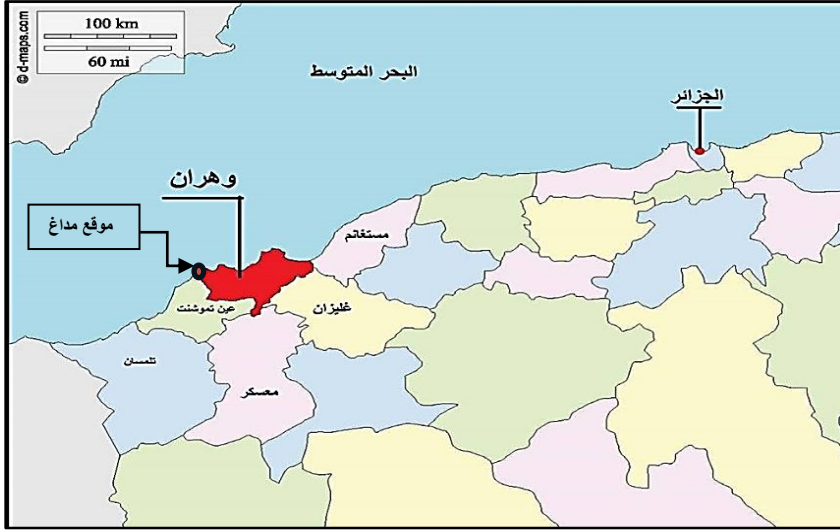
على ضوء هذه الأبحاث والمعطيات المتوصل إليها، فتساؤلات عدة تفرض نفسها حول حقيقة التعمير البشري في الساحل الوهراني أثناء فترة عصر الحديد الأول، عند ظهور أولى المنشآت الفينيقية بسواحل شبه جزيرة أيبيريا وبالمغرب القديم، خلال القرن الثامن قبل الميلاد أو أواخر القرن التاسع ق.م. (814)، إذا أدرجنا مدينة قرطاجة ضمن خريطة المستعمرات الفينيقية بالحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط. هل وصف، حسب معطيات فيمو (1965)، موقع مداغ بتعمير واستغلال بشري بسيط، حقيقة مسلم بها أو مجرد حالة بحث يجب إعادة النظر فيها؟ علما ان الطبيعية الجيومرفولوجية والاستراتيجية للموقع تقترح أكثر من تلك القراءة الأثرية. كل هذا جعلني كباحث أقوم بعدة حملات استكشافية ومسح أثري في موقع مداغ قصد فهم طبيعة الاستقرار البشري فيه وعلاقته بالمواقع الأخرى بالمنطقة وكذلك إعادة دراسة جميع المجموعات الفخارية المستخرجة في الموقع سابقا.

1- موقع مداغ

يقع موقع مرسى مداغ حوالي 60 كلم غرب مدينة وهران وبالتحديد على شاطئ البحر (شاطئ مداغ 1) التابع لبلدية عين الكرمة. يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب شاطئ وواد مداغ، ومن الغرب نجد أيضا البحر بينما من الشرق تحده اليابسة والمتمثلة في غابة مداغ الكثيفة المحاذية للطريق الوطني رقم 96 الرابط بين وهران وعين تموشنت على البحر مروراً ببوزجار. (الشكل 1)

مرسى مداغ هو موقع أثري للفترة الفينيقية، المتزامنة مع عصر الحديد الأول في شمال إفريقيا، (Vuillemot Gustave, 1954: 299-342) معروف في غرب البحر

المتوسط وبالتحديد غرب ولاية وهران، حضي بحفريات أثرية قام بها الباحث (فيمو- Vuillemot)، سنة 1954، أين استخرج منه العديد من المجموعات الفخارية، منها ما هو محفوظ في متحف أحمد زبانة بوهراو ومنها ما يجهل مكان حفظه، وهو ما جعله الموقع الأثري النموذجي الوحيد للفترة الفينيقية في الجزائر الى جانب جزيرة راشغون، من ناحية العناصر الأثرية الفخارية المكتشفة (Vuillemot Gustave, 1955: 7-76).



الشكل 1: الموقع الجغرافي لموقع مداغ في الساحل الوهراني (بتصرف من الباحث)

من الناحية الجيومورفولوجية، فمرسى مداغ عبارة عن ربوة تحتوي على سطح غير مستوي «Accidenté» تتخلله نباتات ذات أغصان صلبة جعلت رمال البحر الزاحفة الناتجة عن عوامل التعرية (الرياح والماء)، تتراكم وتتوقف في محيطها وداخلها خاصة في وسط الموقع الأثري، بينما في الجهة الجنوبية تظهر مباشرة القشرة الأرضية " La croute » بفعل تعرضها للرياح الغربية القوية التي تدفع الرمال بقوة. أما من ناحية المنحدرات الصخرية المطلة على البحر، تظهر العديد من الانجرافات وحتى فتات الحجر الرملي المكون لصخرة الأم التي يوجد عليها الموقع بفعل عوامل التعرية الطبيعية، خاصة وأن جل المنحدر معرض للتيارات البحرية والرياح الغربية القوية (الشكل 2) وهذا ما جعل مساحة الموقع تتقلص شيئا فشيئا وبالتالي ظهور بقايا معمارية لصور وبقايا

فخارية (Boussadia Brahim, Dilloli-Fons Jordi, Bea-Castano David, Sarda)
(Samuel. 2014 : 215-227).



الشكل 2: موقع مداغ (بتصرف من الباحث)

(Photo-Google earth Madagah septembre-2023)

Angle N : / 35°38'31,95773" (LAT)

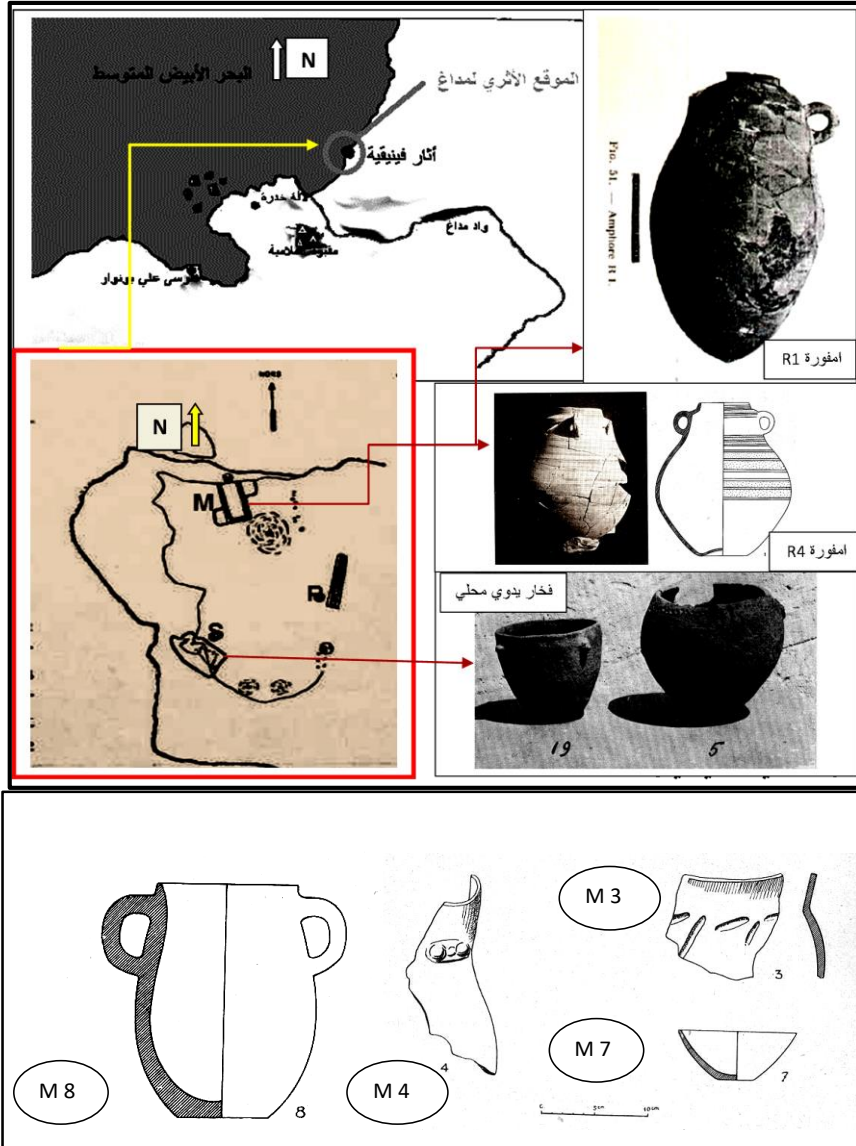
Angle O : 1°3'29,5636" (LONG)

Altitude : entre 10 à 15 mètres

2--تاريخ الأبحاث

موقع مداغ حظي برصيد وافر من الدراسات السابقة والمراجع الكتابية التي تكلمت عنه، وهذا ما جعله موقع أثري نموذجي بامتياز للفترة الفينيقية البونية في الجزائر والمؤرخ بالقرن السادس ق م الى جانب موقع جزيرة راشغون. لقد ذكر موقع مداغ في الأطلس الأثري لستيفان غزال لسنة 1911 في الورقة رقم 20 خريطة وهران رقم 5 ص 1 حيث أشار الى وجود أثار قرب المقبرة الإسلامية (Gsell Stéphane, 1911: 282). الجبهة الأخرى من تاريخ الأبحاث لموقع مداغ تتمثل في حفريات الباحث "Vuillemot" في غرب وهران سنة 1954، هذه المنطقة المنعزلة في الساحل الغربي الجزائري، كانت محطة مهمة للتعمير البشري فيما قبل الفترة الرومانية لهذه المنطقة. ولعل العديد من المكتشفات الأثرية، خاصة الفخار (الشكل 3)، جعلت هذا الموقع يحتل مكانة أثرية

مهمة كالتى يحظى بها موقع جزيرة رشغون، حيث تشابه العديد من البقايا الفخارية بينهما خاصة من حيث الأشكال، حيث ارجع الباحث تأريخ الموقع الى القرن السادس قبل الميلاد (Vuillemot Gustave, 1965 : 120-133).



الشكل 3: حفريات موقع مرسى مداغ لسنة 1954 وأهم المجموعات الفخارية المستخرجة.

عن (Vuillemot Gustave, 1965: 133)



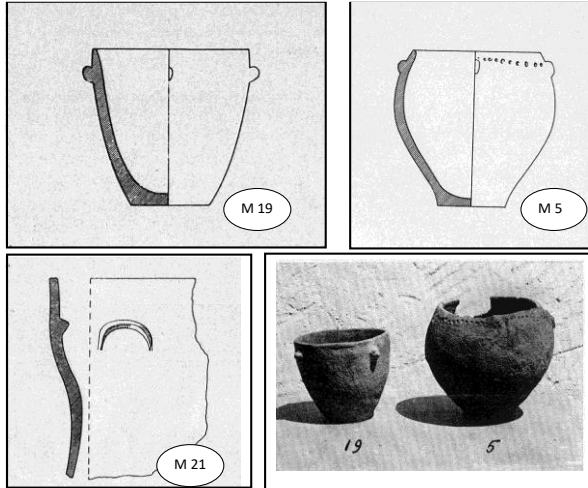
بادر الباحث "فيمو- Vuillemot" بوضع اسس الحفريات الأولى، حيث قام بحفر الجدار «R» (الشكل 3) في كل من وجهيه الداخلي والخارجي الى غاية الأساس، ولم يكن هناك لا أساسات ولا أثر للأواني الفخارية، فلم يعثر "فيمو" الا على طبقة رملية عقيمة. المنطقة التي عثر فيها على بقايا فخارية هي الأرضية التي اقيمت عليها أسبار S (الشكل 3) اين وجد في الطبقة الأولى A-E على مجموعة من القطع الفخارية ممثلة في حواف ومقابض قطع الأمفورة R1 ذات الأكتاف وقطع من الجرار بدون ديكور R3 ومجموعة من بقايا الفخار اليدوي. بينما في الطبقة الثانية A-O ، تأتي مباشرة تحت الطبقة الأولى، فهي تحتوي على بقايا فخارية قليل للأواني الأخرى، عكس بقايا الأمفورة R1 والتي توجد بكثافة وبعض قطع الفخار اليدوي الصنع. بينما عثر في حفرة المنزل M على جدارين طويلين متوازيين وغير قائمين، يدخل بينهما جدارا اخر ما يشكل مساحة 6 م × 3.50 م، وباب عريض يصل الى 1 م في الزاوية الجنوبية الغربية للجدار مع عتبة تصل الى 0.50 م تحت الأرضية، الجدران مبنية بالحجارة الكبيرة، وجهها الخارجي بقي كما هو، بينما في الداخل، قام ساكنها بتلييسها بالطين وتمليسها باليد، حيث يمكن ملاحظة اثار الأصابع عليها. هذا النوع من المساكن توجد في قرطاجة والمشرق قبل الاستعمار الروماني. لقد تعرض هذا المسكن الى حريق كبير، (Vuillemot Gustave, 1955: 7-76) تعرض على الجدران وارضيته. من الناحية الأثرية، فقد حدد "فيمو" مستويين للطباقية: المستوى الأول او الأعلى والمستوى الثاني اي السفلي. العديد من المواد الأثرية وجدت في هذه المستويات خاصة الفخار الفينيقي المحلي (Laporte Jean Pierre, 2012: 73-84)

2-1-المادة الفخارية

لقد وجد في حفرة المنزل في مداغ مواد فخارية ذات الصنع اليدوي أكثر منها صنع دولابي. في الأرضية السفلية (Sol inférieur) ، الفخار ذات الصنع الدولابي ممثل اساسا في الأمفورة R1 وبالعديد من الشقف والقطع الفخارية ذات الاستعمال اليومي، اما الفخار المزخرف، فهناك العديد من القطع التي تحمل زخرفة لم نستطع اعادة بنائها او تشكيلها (Vuillemot Gustave, 1954: 144). شقف من الجرة R5 ذات طينة ممتازة محروقة كما ينبغي رقيقة وصلبة، سطحها الخارجي أملس ومزخرف بخطوط افقية متوازية على خلفية بيضاء شبيهة الأمفورة الموجودة في الأرضية العلوية. كما وجدت قطع

من الفخار ذات البطانة الحمراء تبدو لصحن قليل العمق وحافة ممدودة لها ثقبين. إضافة الى شقفة لجرة R5 ذات الدهن الأحمر الساطع، يغطي الحافة، وتحتة ثلاثة خطوط بنية، افقية على الجهة العلوية للعنق (Vuillemot Gustave, 1965:145). بينما الفخار اليدوي الصنع، فالشكل الأكثر وجودا هو الوعاء المزخرف بأربعة حلقات M5 (Tétons) متساوية المسافة، تأتي تحت الحافة بثلاثة سنتمترات على طينة بيضاء، تظهر اثار التمليس باليد على البدن الذي يثبت على قاعدة مسطحة من الخارج، اما من الداخل، تظهر على شكل بيضاوي ذو عمق مقعر نوعا ما، طينها خشنة سوداء من الداخل وفاتحة على السطح الخارجي، لها قاعدة سمكية وحافة رقيقة. قطع لقدر M21 ("Marmite") ذو حجم كبير وجدت في طبقة من الرماد امام باب المسكن، بدنها محدب، اسود من الداخل، وسطحه رمادي اصفر عليه مقبضان متعاكسان ثابتان على شكل هلال بالمقلوب، اما الحافة فهي مسطحة قليلا، الطينة خشنة غير محروقة كما ينبغي. قدر من نفس الشكل M19 وجد في نفس المكان ايضا بزخرفة ذات حوز متوازية، (الشكل 4) طينته تختلف عن سابقتها حيث نجد فيها مضافات رملية (Bartoloni

Piero, 2012 :)



الشكل 4: الفخار اليدوي المحلي لموقع مداغ (حفريات سنة 1954)

2-2 القراءة الأثرية للباحث " فيمو- Vuillemot "



المستويات الطابقية التي استخرجها "فيمو" في هاتين الأرضيتين، شهدت نوعين من الاستغلال والتواجد في موقع مداغ، حيث لم يكن بينهما فترة فراغ كبيرة. السكان الذين بنو الكوخ الأول، كانوا سكان بسطاء اعتمدوا في تقاليدهم وحرفهم خاصة على الصناعة الفخارية، لذلك نرى العدد الكثيف والهام من الفخار اليدوي في المستوى السفلي للحفريات والذي يصعب تحديد نمطه وشكله نظرا الى تشابه نمط هذا الفخار في العديد من المراحل القديمة، اما من حيث العمران، فقد اعتمد سكان مداغ في بناءهم، خاصة المنزل، على الحجارة والطين الملتقطة في عين المكان، بينما الأغصان التي استعملت في بناء السقف، كانت تجلب في الغابة المحاذية للمسكن الذي بني في الجهة الشمالية ليحتمي من الرياح الغربية القوية، اما الماء، فكان لواد مداغ المحاذي للموقع دورا هام وحيوي في تعمير المنطقة، حيث التضاريس الوعرة وطبيعتها الغابية الصعبة (Vuillemot, 1965, p.148).

لم يكن اي أثر للمواد المعدنية في المستوى السفلي لحفريات مداغ، فسكان مرسى مداغ لم يعرفوا الا صناعة الفخار، خاصة الفخار اليدوي ذات الاستعمال اليومي والمنزلي، وهنا يكمل المشكل، لأن الفخار اليدوي لا يمكن تأريخه بحيث يسجل وجوده في جميع الأزمنة. (Laporte Jean Pierre, 2008: 137). رغم تعدد وكثرة صناعة الفخار اليدوي الا ان نفس الأشكال تتكرر حيث استعمل بشكل واسع القدر والإبريق والصحون، وحتى الديكور يتكرر غالبته في معظم الأشكال وبنفس الوجه على طينة خشنة ومسامية في بعض الحالات محروقة في الهواء الطلق.

لم تكن البقايا الفخارية الملتقطة في حفريات مداغ كافية لإعطاء تاريخ محدد لاستغلال الموقع، إلا أن الشيء الوحيد الذي يمكن ان نجزم به هو ان الموقع قد سكن منذ القرن VI ق.م. اما الاستغلال الثاني، يتجلى في المستوى الثاني، فقد وجدت فيه قطع فخارية ذات الصنع الدولاوي والمحملة انها على علاقة بقرطاجة (الباحث فيمو دائما ينسب المكتشفات الأثرية خاصة الفخارية الى قرطاجة عوض من الفينيقيّة)، والتي كانت تهيم على العديد من الموانئ الغربية لشمال افريقيا خاصة في القرن الخامس قبل الميلاد. فرغم قلة البقايا الفخارية في مرسى مداغ، إلا ان هذا لم يمنع 'فيمو' بمقارنتها مع البقايا الفخارية المكتشفة في السواحل الإسبانية شكلا ووصفا، حيث اعتبر وجودها في



هذه الحفريات كان عن طريق الاستيراد، خاصة من المنطقة المقابلة للساحل الغربي الجزائري، والمتمثلة بشبه الجزيرة الإيبيرية. (Vuillemot Gustave, 1965).. وختم يقول: "الموقع، في الحقيقة، قرية صغيرة تابعة لصيادين ليبيين (سكان محليون) كانوا يقتاتون بالقواقع البحرية ويستعملون الفخار والأواني المنزلية من الطين المحروق أو الفخار اليدوي مع قليل من المادة الفخارية المستوردة". (Laporte Jean Pierre, 2014 :79)

بينما الباحث «Piero Bartoloni» أكد أن تأريخ موقع مرسى مداغ أقدم بكثير من ذلك التأريخ الذي حدده "فيمو"، حيث أرجعه "بارتولوني" إلى النصف الثاني من القرن VII ق م والنصف الثاني من القرن VI ق م وهذا من خلال حضور الأمفورة R4 في المستوى الأسفل للمسكن M، (الشكل 3) نفس الشكل ونفس الأنبة وجدت في حفريات الأندلسيات في موقع "مانجيوني" والمثلة بـ M1 في تصنيف فيمو. Bartoloni Piero (2012 :69).

3- الدراسة الأثرية الحديثة:

تم في هذا الإطار، توجيه الأبحاث الميدانية نحو موقع مداغ، غرب ولاية وهران؛ أين أجريت عدة حملات مسح أثري منها المنتظمة وأخرى موجهة: فالأولى منها أدت لاكتشاف الموقع ومحيطه والثانية سمحت بإثراء المعلومات القديمة بمعطيات أثرية جديدة، وكذلك مراجعة المجموعات الفخارية المستخرجة من موقع مداغ، شقف وأواني كاملة، المنسوبة لأبحاث فيمو، المؤرخة بالفترة الفينيقية والمحفوفة بمتحف زبانة بوهران، من الجانب التكنولوجي والتنميطي؛ حيث: تمت عملية فرز جميع القطع الفخارية التي تعود إلى الفترة الفينيقية «الملتقطة» خلال عمليات المسح الأثري، حسب صنفها وبيئتها الأثرية. - دراسة وصفية و تنميطية لجميع القطع الفخارية، بتعدد أصنافها والتي من شأنها إعادة النظر في طبيعتها وتأريخها.

3-1- الاستكشاف الأثري

أول عمل ميداني قمنا به على سطح هذا الموقع كمرحلة استكشافية لالتقاط الفخار كان في سنة 2011 ثم سنة 2014، (الشكل 5) حيث بادرنّا إلى تربية الموقع على

شكل احداثيات مشكلة من مربعات 5م/5م، (Ramassage systématique)، رغم صعوبة تضاريس الموقع. لقد استطعنا جمع العديد من القطع الفخارية من مختلف الأصناف، خاصة القطع الفخارية الذات اشكال كالحواف والمقابض والقواعد وقطع ذات الزخرفة. لقد ساهمت العوامل الطبيعية والإنسانية في تدهور الموقع الأثري، حيث لاحظنا ذلك خلال زيارتنا للموقع في سنة 2014، فلم يكن لتمرکز القطع الفخارية الا في الجهة الجنوبية الغربية للموقع بالإضافة الى انتشارها أيضا على جل المنحدرات الجنوبية الغربية والشمالية المطلّة على البحر أين قمنا بجمع العديد منها، بينما معظم هذه القطع تكون قد سقطت واختفت في مياه البحر. كما لاحظنا أيضا توزيع كبير للحجارة الغير منتظمة في الجهة الجنوبية للموقع وكذلك ظهور بقايا بنايات في الجهة الشمالية يكون امتداد للمنزل الذي أشار اليه الباحث "فيمو" في حفرياته الأثرية، بينما وسط وشرق الموقع فالرمال المتراكمة لم تسمح لنا بجمع وتسجيل أي شيء.



الشكل 5: عملية تربيّع موقع مداغ سنة 2014 (بتصرف الباحث)



العديد من المواد الفخارية التي التقطناها تتشكل بالخصوص من قطع فردية لحواف ومقابض أمفورة فينيقية وبعض القواعد، زيادة عن مقابض جرة البيطوس وأواني ذات الاستعمال اليومي. لم نسجل عدد كبير من القطع ذات أشكال ولم نسجل أيضا عدد كبير من القطع الفخارية الفينيقية، حيث جمعنا سوى 107 قطعة منها 29 قطعة ذات أشكال موزعة بين 22 قطعة حافة، 4 قطع قواعد و3 قطع من المقبض، (الأشكال: 8، 9، 10، 11، 12) وهذا ما لم يسمح لنا بجعل الموقع كمرجع لتصنيف الفخار الفينيقي وهذا ما أكدها الباحث فيموا حيث قال: "الأثاث و البقايا الفخارية التي عثرنا عليها في مرسى مداع لا تكفي ولا تسمح باقتراح تأريخ دقيق ومعين للموقع ولا يمكننا حتى الجزم ببناء هذا الموقع، ولكن نحن متيقنون أن هذا المرسى قد سكن في القرن VI ق م، ورغم ان هذا الموقع مرتبط مباشرة بالبحر، الا أن المنطقة لم تكن غنية ولا متطورة وهذا ما يبين أن سكانه قد عاشوا حياة صعبة وقاسية حيث تفتت فقط من ما ينتجه البحر بوسائل جد محدودة". (Boussadia Brahim, Dilloli-). (Fons Jordi, Bea-Castano David, Sarda Samuel, 2015).

في صيف سنة 2017، قمنا باستكشاف أثرى آخر للموقع أين جمعنا الفخار على السطح بشكل غير منتظم بحثا عن معطيات جديد لدعم بحثنا في المنطقة (الشكل 6)، غير لن الموقع كان يعج بالمصطافين خاصة في فصل الصيف، اكتفينا بجمع القطع ذات العناصر الفردية والعناصر الخاصة كالزخرفة، من بينها القطع الفخارية الأكثر انتشار نجد بقايا قطع الأمفورة الفينيقية، خاصة الحواف المقابض والقواعد، إضافة الى بعض قطع الفخار الملون أو المطلي والتي اقتصر على حواف البيطوس وقطع جرار مزخرفة، بينما لم نعثر على بقايا قطع الفخار الرمادي ولا الفخار ذو البطانة الحمراء.. (الأشكال: 13، 14).



الشكل 6: عملية إلتقاط الفخار القديم في موقع مداغ 2017

(بتصرف من الباحث)

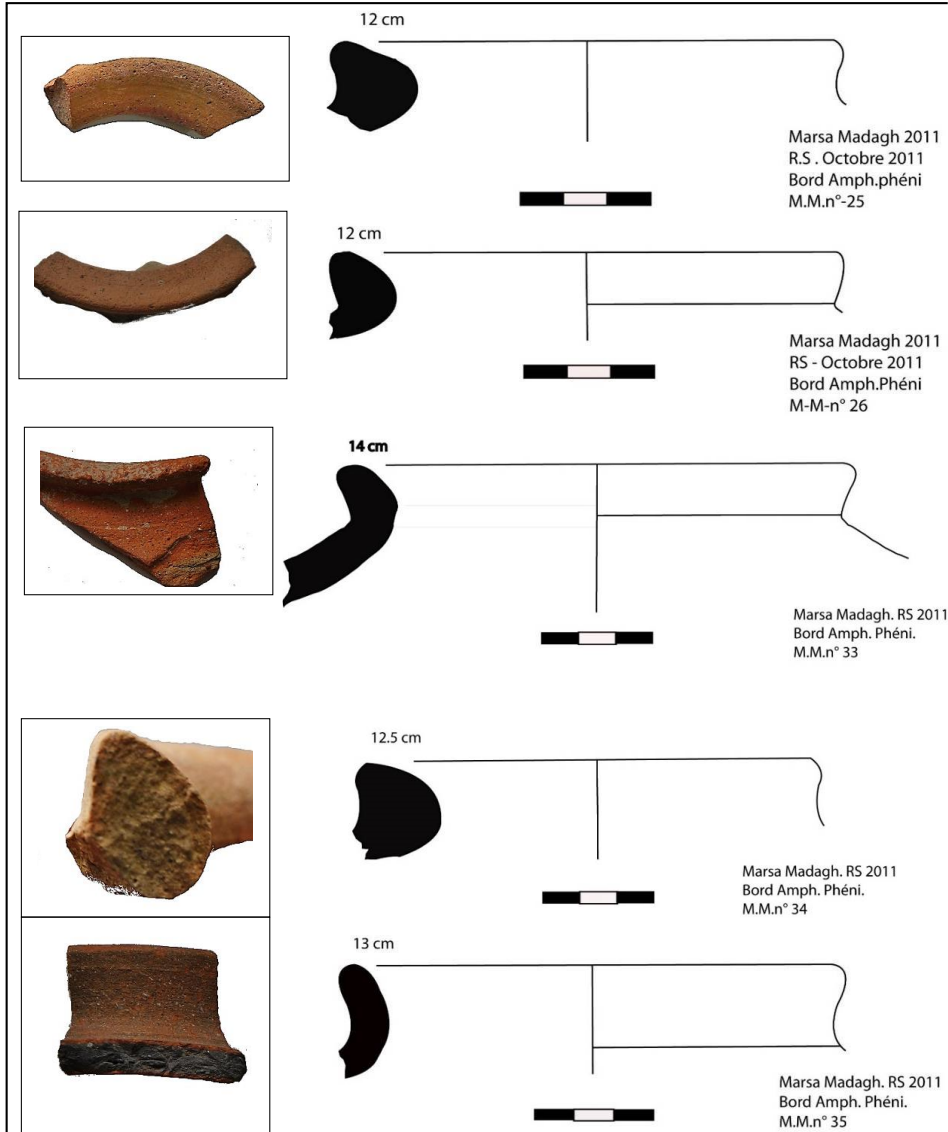
في سنة 2024 تنقلت الى موقع مداغ لمعاينة الموقع فتبين لي منذ النظرة الأولى ان الموقع عبارة عن ورشة عمل لأشغال تهيئة الواجهة البحرية لشاطئ مداغ من طرف وان أشغال الحفر والتهيئة مست جميع مساحات الموقع الأثري بحيث لم تترك، للأسف، أي نافذة أثرية يمكن إجراء فيها اسبار أثرية.

2-3- نتائج الاستكشافات الأثرية

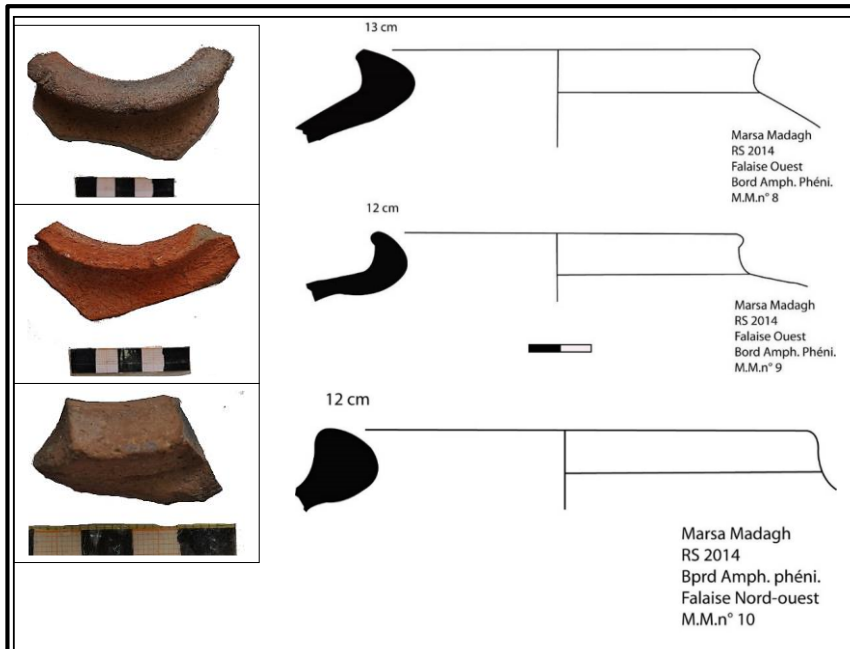
جدير بالذكر، اننا قمنا باستكشاف جميع المناطق المحيطة بكومة مرسى مداغ، لعل وعسى العثور على معطيات جديدة وحتى امتداد الموقع، الا ان لا شيء وجدته في المناطق القريبة والمحيطة بالموقع، فأغلب القطع الفخارية منحصرة فقط في البقعة التي يوجد فيها الموقع. المنطقة الوحيدة التي وجدنا فيها قطع فخارية والقريبة من موقع مداغ هي مرسى علي بونوار على سطح جبل محاذي للبحر، حيث يفصل بينه وبين موقع مداغ شاطئ مداغ الرملي. غير ان البقايا الفخارية لهذا الموقع راجعة الى الفترة الرومانية وبدرجة أكبر الفترة الإسلامية وهو ما تأكده المقبرة الإسلامية التي وجدناها في قدم جبل مرسى علي بونوار، والتي تأكد استغلال الإنسان للموقع بشكل واسع خلال الفترة



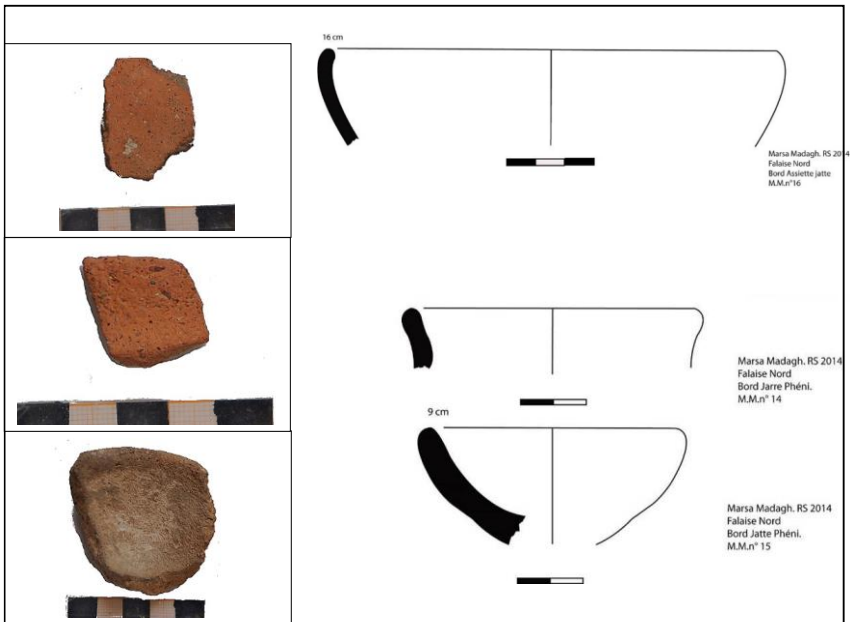
الإسلامية، وهو نفس الآثار ونفس الفترة التي أشار إليها كل من الباحثين "غزال" و "فيمو"، غير أن الشئ الأكيد هو أن هذا الموقع لا علاقة له بموقع مداغ نظرا للتباين الكبير في الفترات وفي البقايا الفخارية والتي تؤكد أن مرسى مداغ أقدم بكثير. أما المنطقة التي لم يسعفنا الحظ لاستكشافها في محيط مرسى مداغ هي جزر حبيباس المقابلة للموقع، فرغم تأكيد الباحث فيمو بأن جزر حبيباس لا يوجد بها أي بقايا فخارية تؤكد الترابط مع سكان مداغ قديما، عدا بعض المواد الحجرية التي تعود الى فترة ما قبل التاريخ وبعض القطع الفخارية للفترة الرومانية. (Vuillemot, 1965, p.148). رغبتني في زيارة واستكشاف هذه المنطقة كانت بدافع التحقق من مدى وجود الفخارية للفترة الفينيقية فقط، إلا أن الطابع الجيولوجي "لجزر لحبيباس" لم يسمح لي بالتنقل إليها من الضفة، بل يستوجب على الأقل سفينة ومستلزمات الملاحه أو السباحة قصد الوصول إليها. المادة الفخارية التي وجدت في استكشافاتي الأولية لمداغ هي نفسها التي ذكرها ووصفها الباحث "فيمو" شكلا ونمطا، غير أن تمركزها وتوزيعها في الموقع يبقى ضعيف، وكذلك نفس الأشكال والأنماط استخرجت في حفريات راشغون، غير أن هذه الأخيرة تكون أقدم من حيث التاريخ، حيث الذي أشار "فيمو" (1965) لاكتشاف جرة كبيرة R4 على شاطئ رشغون أرخها بالقرن VII ق.م، مما أثار النقاش لدى بعض الأثاريين المختصين في الآثار الفينيقية كالباحث الإيطالي برطولوني (Bartoloni) الذي اعتبرها أقدم ، مؤرخا إياها بالقرن الثامن ق.م.، مستندا بذلك على الدراسات الستراتيغرافية المنتظمة و الدقيقة لمقبرة توفيكسيديو (Tuvixeddu) بسردينيا - إيطاليا و على الدراسات التنميطية الحديثة للأواني الفخارية المكتشفة داخل القبور التي أسفرت على جرار ذات قاع مسطح تشبه نوعا ما، في بعض من عناصرها المورفولوجية - كشكلي القاعدة و البدن- بتلك التي اكتشفت بشواطئ رشغون و المحفوظة بمتحف تلمسان حاليا ((Bartoloni Piero, 2000 : 108-110)).



الشكل 7: حواف الأمفورة 1 R الملتقط سنة 2011 (بتصرف من الباحث)



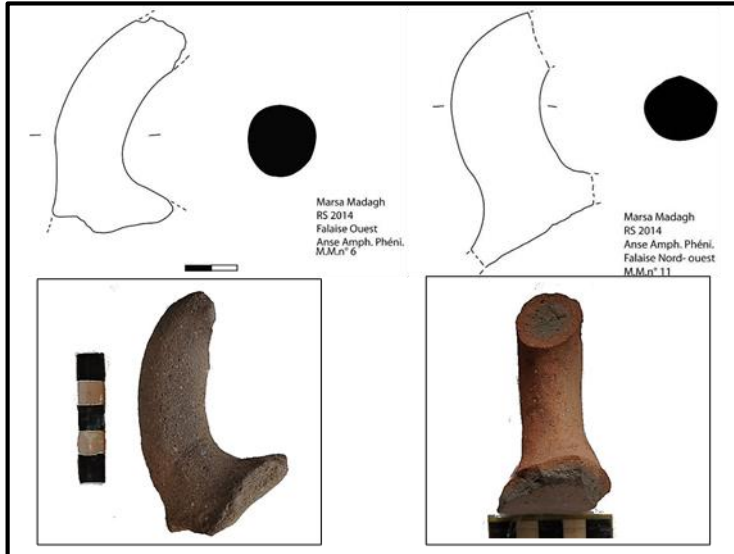
الشكل 8: حواف الأمفورة R 1 الملتقط سنة 2014 (بتصرف من الباحث)



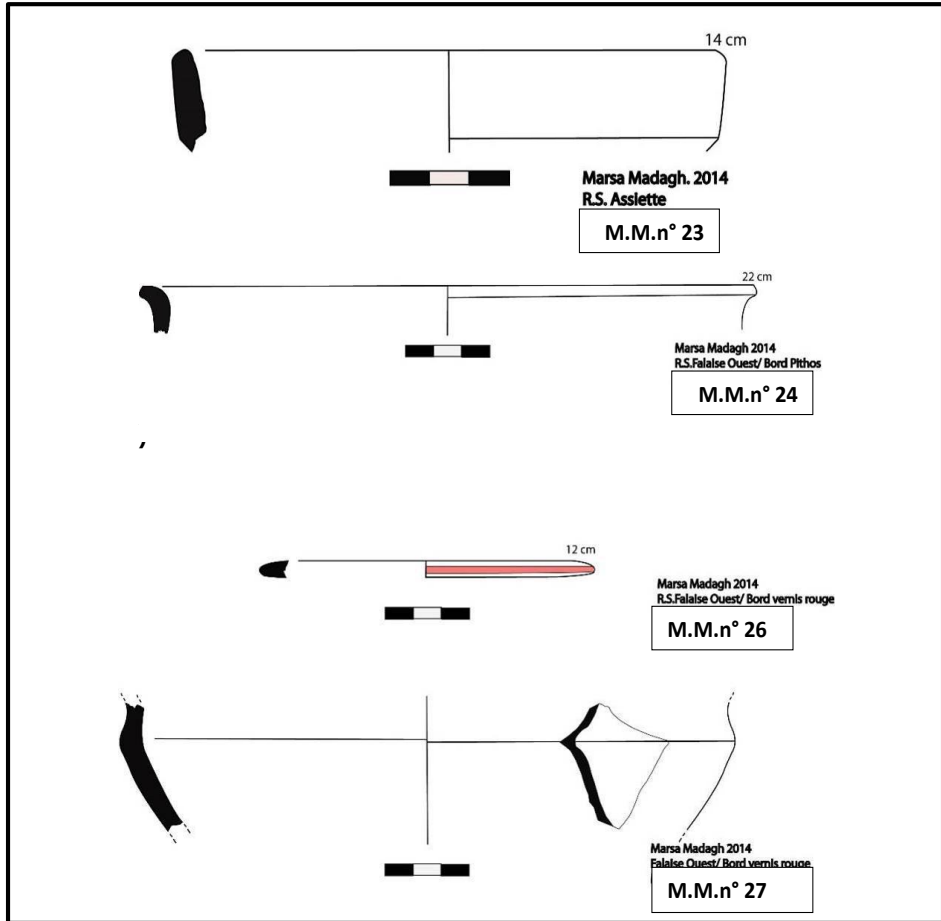
الشكل 9: الفخار اليدوي الملتقط سنة 2014 (بتصرف من الباحث)



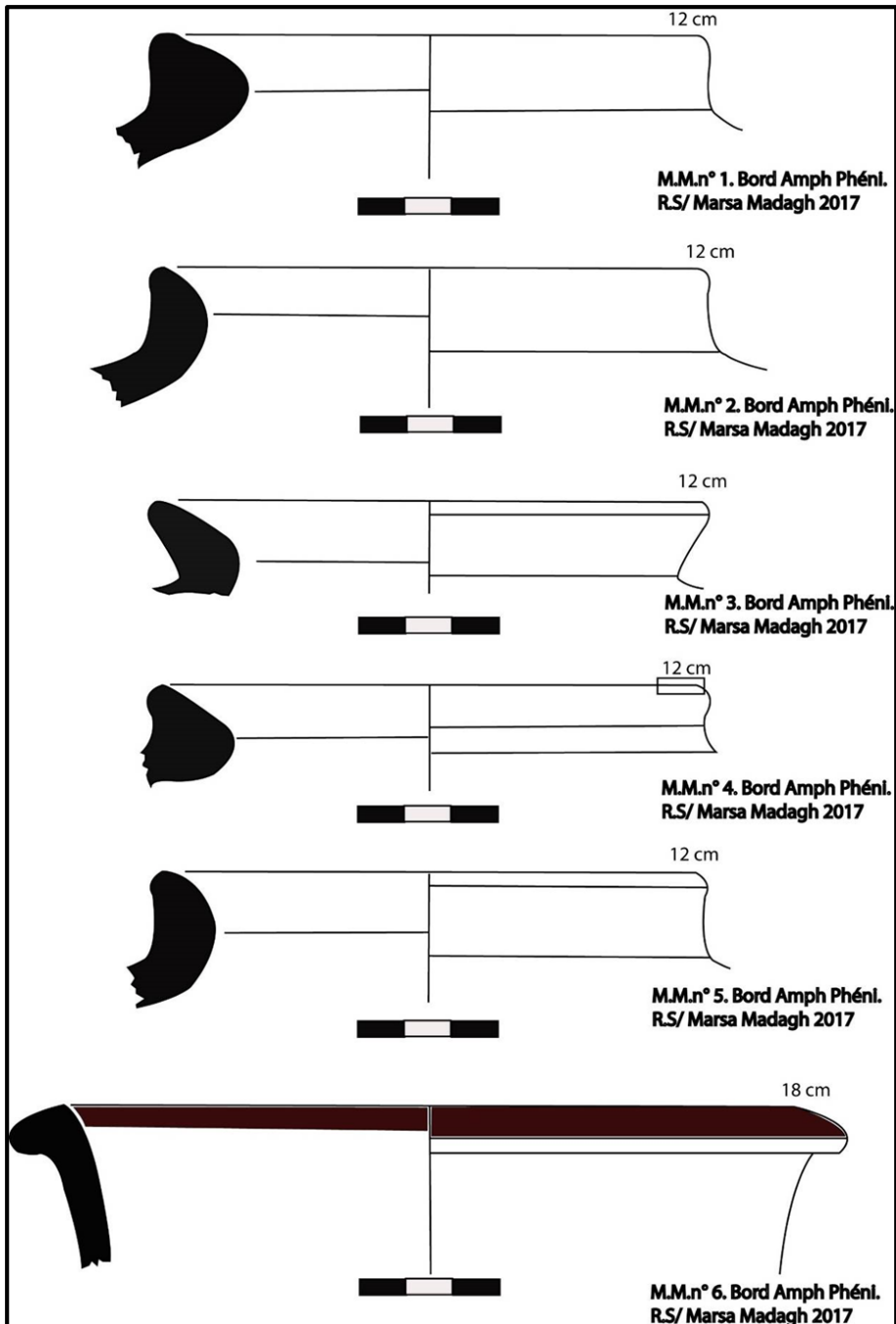
الشكل 10: القطع الفخارية ذات الحرق الناقص او الناقص (مرسى مداغ 2014)
(بتصرف من الباحث)



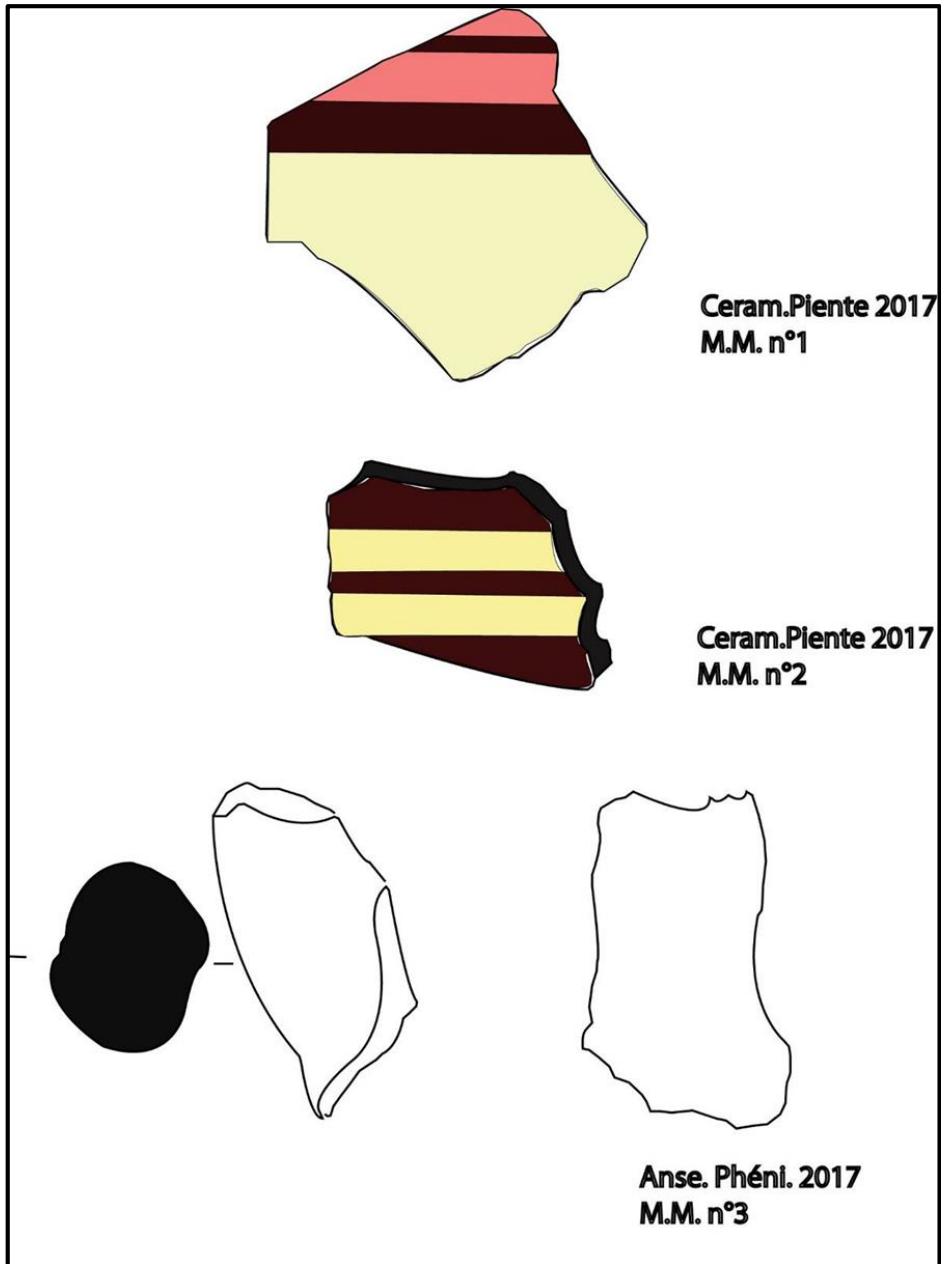
الشكل 11: مقابض الأمفورة R الملتقط سنة 2014 (بتصرف من الباحث)



الشكل 12: قطع فخار ذو الاستعمال اليومي الملتقط سنة 2014 (بتصرف من الباحث)



الشكل 13: حواف الأمفورة R 1 الملتقط سنة 2017 (بتصرف من الباحث)



الشكل 14: الفخار الملون لموقع مداغ 2017 (بتصرف من الباحث)



- خاتمة:

القطع والأواني الفخارية الملتقطة في مرسى مداغ سواء في المسح الأثري أو في الحفريات الأثرية السابقة، لا تكفي لوضع وتحديد تأريخ معين للموقع، أغلبية القطع الفخارية التي عثرنا عليها في المسح الأثري، عبارة عن قطع امفورة-جرة فينيقية تتراوح ما بين الحواف والمقايض والقواعد، جميع هذه العناصر الفردية التي وصفنا أنماطها وطنيتها سابقا تنتمي إلى صنف الأمفورة الفينيقية T10.1.2.1 لتصنيف "رامون طوريس" و R1 لتصنيف "فيمو" والمؤرخة في ما بين القرن VI ق م والقرن V ق م. رغم اختلاف في طول القطر عند بعض الحواف، (Boussadia Brahim, 2008)، حيث نجد جميعها يتراوح قطرها ما بين (11 - 12 سم) بينما شكل الحافة عادة ما نجده قائم من الخارج أو منفرج نحو الخارج ذات مقطع على شكل مثلث- تنتمي خاصة الى صنف الحواف للأمفورة الفينيقية T10.1.2.1 و T10.1.1.1 (Tores Ramon. 1995 : 364)، أما الطينة فكلها تنتمي الى طينة صنف مالغا الإسبانية التي تمتاز بالحبيبات السوداء (الكوارتز- الميكا شيست) والقلب ذو اللون الرمادي. وجود القطع الفخارية للأمفورة الفينيقية بكثافة في موقع مداغ، دون القطع الفخارية الأخرى، لدليل على استقرار الإنسان استقرار بسيط، لا تعدى حياته اليومية حياة البدو خاصة بوجود الفخار اليدوي بكمية كبيرة. الشيء الذي لفت انتباهنا في الخرجات الاستكشافية لهذا الموقع، خاصة في المسح الأثري 2014، هو عثورنا على قطع فخارية ذات حرق أو الطهي ناقص أو غير كامل. وهذا ما يطرح فرضية ورشة الصناعة في موقع مرسى مداغ. (الشكل 10)

المعطيات الأخيرة المدروسة من خلال المجموعات الفخارية السابقة كشفت امرين مهمين الأول ان موقع مداغ كان موقع مستغل قطعيا من طرف السكان المحليين الليبيين من خلال الكم الهائل من الفخار اليدوي، والذي صنفناه فخار محلي محض، اما الثاني، فموقع مداغ كان نقطة عبور من حي إرساء السفن التجارية للفترة الفينيقية في شاطئ مداغ وما يحتويه من خصائص جيومرفولوجية لأن يكون هناك ميناء بحري



نجهل موقعه حاليا، وهذا ما تبينه القطع والأواني الفخارية للأمفورت الفينيقيّة المستعملة للنقل التجاري والتخزين الاقتصادي. فرغم تعدد الشواهد المادية للفخار الفينيقي والفخار المحلي في الجزائر، نبقى نجهل الكثير عنه، بسبب نقص أو انعدام الدراسات المعمقة حول هذا الموضوع، نظرا للاهتمام المكثف والمبالغ فيه، بالمعالم وآثار العمران. فمساهمتنا المتواضعة هذه، ما هي إلا احتكاك أولي بمجال علمي وتقني متشعب ومعقد، يحتاج نظرة جديدة، مجال بحث واسع النطاق ومتعدد التخصصات وتكوين متخصص ودقيق.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- Bartoloni Piero, (2012). I Fenici a Rachgoun. Sardinia, Corsica et Baleares antiqvae. An International Journal of Archaeology .x · 2012. PISA ROMA. Fabrizio serra editore, MMXIII, p.67- 91.
- 2- Bartoloni Piero, (2000). La necropoli di Tuvixeddu : tipologia e cronologia della ceramica, « RSTFEN », 28, p. 108-110, ig. 12, 61. Per l'evoluzione del tipo in età punica, cf.
- 3-Boussadia Brahim, (2008). Les établissements antiques côtiers de la limite occidentale de la basse vallée de Chlef (Mostaganem, Algérie), in : J. González, P. Ruggeri (éd.), L'Africa romana XVII, Les ricchezze dell'Africa. Risorse, produzioni, scambi, actes du Colloque international de Séville, 14-17 déc. 2006, Rome, Carocci editore, p. 657-668.
- 4- Boussadia Brahim, Fons Dilloli Jordi, Béa Castano David, Chuma Sarda Samuel, (2014). Les établissements humains littoraux de la basse vallée du Chlef (Algérie), depuis le premier âge du Fer jusqu'à la période musulmane. Implantations humaines en milieu littoral méditerranéen : facteurs d'installation et processus d'appropriation de l'espace_ (Préhistoire, Antiquité, Moyen Âge). XXXIV e rencontres internationales d'archéologie et d'histoire d'Antibes. Actes des rencontres 15-17 octobre 2013. Sous la direction de L. Mercuri, R. González Villaescusa, F. Bertoncello Éditions APDCA, Antibes, p. 215-227.
- 5- Boussadia Brahim, Fons Dilloli Jordi, Béa Castano David, Chuma Sarda Samuel, (2015). La présence phénicienne sur la côte



occidentale algérienne : Etat et approche de la question.
<https://www.academia.edu>

6- Laporte Jean-Pierre, (2008). L'apport d'une contribution méconnue du monde amazigh à l'architecture mondiale les grands mausolées d'Afrique du nord. Actes du Colloque *L'apport des Amazighs à la civilisation universelle* Salle Ibn Zeydoun, OREF, Alger les 12 et 13 novembre 2008. Haut-Commissariat à l'Amazighité, p. 137.

7- Laporte Jean-Pierre, (2014). « Gustave Vuillemot (1912-2013) et l'archéologie de l'Oranie (Algérie) », RM2E Revue de la Méditerranée édition électronique. Tome I. 2. Editeur : Institut méditerranéen, p.73-84.

8- Gsell Stéphane, (1911). Atlas Archéologique de l'Algérie, Cartes, édition spéciale des cartes au 200.000 du service géographique de l'Armée. Avec un texte explicatif. Alger. Adolphe Jourdan. Imprimerie-libraire- Editeur 4 place du gouvernement 4. Alger. Fontemoing et Clé. Libraires- Editeur 4, Rue le Golf, 4. Paris.

9- Tores Joan Ramon. (1995). Las Anforas Finicio-Punicas del Mediterraneo central y occidental. Consell insular d'eivissa i formentera. Conselleria de Cultura, Educacio Patrimoni. Publications Universitat de barcelona. 28 febbraio 1995.

10-Vuillemot Gustave, (1953). Notes Sur Un Lot D'objets Découvert à Siga, Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, n° 75, p. 25.

11-Vuillemot Gustave (1954). Fouilles Puniques A Mersa Madakh, Libyca, tome 2, p. 299- 342.

12- Vuillemot Gustave (1955). « La Nécropole Punique Du Phare Dans l'Ile De Rachegoun (Oran) », Libyca, tome 3, p.7-76.

13- Vuillemot Gustave (1965). Reconnaissance aux échelles puniques d'Oranie, Ouvrage publié avec le concours du centre national de la recherche scientifique de la faculté et science humaines d'Alger, AUTUN, Musée Rolin.